



## Women's Island: Narratives of Feminine Space and Shifts of Power

Dr. Areej Bint Mohammad Al-Suwailem\*

[aalsuwilem@ksu.edu.sa](mailto:aalsuwilem@ksu.edu.sa)

### Abstract

This study explores the recurring motif of "Women's Island" in travel writing, wonder literature, and select foundational global texts, arguing that it functions as an imagined narrative construct shaped within a symbolic system rather than a real geographical referent. Using a cultural approach informed by feminist criticism, psychoanalytic insights, and the notion of counter-writing, the study investigates how these narratives produce a self-contained feminine space in which male presence is either erased or confined to a marginal role, and in which reproduction, labor, and social order are reconfigured beyond dominant patriarchal norms. The analysis shows that, although many of these narratives originate within male-authored traditions, they nevertheless unsettle patriarchal centrality from within and expose a structural tension between the narrator's authority and what the story ultimately permits or reveals. The study further traces the motif's later adaptations and shifts in modern narrative forms and visual media- such as the novel, film, and anime- where "Women's Island" becomes a flexible narrative pattern repeatedly used to question the evolving relationship between gender and power across changing cultural contexts.

**Keywords:** Mutable Narrative Structure, Feminine Space, Narrative Imaginary, Counter-Writing, Patriarchal Authority.

---

\* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

**Cite this article:** Al-Suwailem, A. B. M. (2026). Women's Island: Narratives of Feminine Space and Shifts of Power, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 8(1): 138 -151 <https://doi.org/10.53286/cz6fqy58>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



## جزيرة النساء: سرديات الفضاء الأنثوي وتحولات السلطة

د. أريج بنت محمد السويلم\*

[aalsuwilem@ksu.edu.sa](mailto:aalsuwilem@ksu.edu.sa)

الملخص:

تتناول الدراسة سرديات (جزيرة النساء) كما ترددت في مدونات أدب الرحلة والعجائب، وفي بعض المدونات العالمية المؤسسة، بوصفها بنية سردية متخيَّلة لا تقوم على إحالة جغرافية متحققة وإنما تتشكل داخل النظام الرمزي، وتهدف الدراسة إلى تحليل تمثيلات الفضاء الأنثوي المحض، والكشف عن الآليات السردية التي يُبنى من خلالها عالم مكتفٍ بذاته، يُقصى فيه الحضور الذكوري أو يُختزل إلى وظيفة هامشية، وتُعاد فيه صياغة مفاهيم التكاثر والعمل والتنظيم الاجتماعي خارج النسق الأبوي السائد. وتعتمد الدراسة المنهج الثقافي، مع الإفادة من مقاربات النقد النسوي، والتحليل النفسي، وتستأنس بمفهوم الكتابة المضادة في قراءة البنية السردية. وتُظهر نتائج الدراسة أن هذه السرديات - على الرغم من منشأها الذكوري- تزعم مركز الخطاب الأبوي من الداخل، وتكشف توترًا بنيويًا بين سلطة السارد ومضمون السرد. كما تبين الدراسة أن نموذج (جزيرة النساء) شهد امتدادات وتحولات في السرد الحديث والوسائط البصرية، بما فيها الرواية والسينما والإنبي، بوصفه بنية سردية متحوَّلة تُعاد من خلالها مسألة علاقة الجندر بالسلطة عبر وسائط وسياقات ثقافية متغيِّرة.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية المتحوَّلة، الفضاء الأنثوي، المتخيَّل السردية، الكتابة المضادة، السلطة الأبوية.

\* أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السويلم، أ. ب. م. (2026). جزيرة النساء: سرديات الفضاء الأنثوي وتحولات السلطة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 8(1): 138-151 <https://doi.org/10.53286/cz6fqy58>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

يتردد في مدونة أدب الرحلة، وفي بعض مؤلفات النثر العربي القديم التي تنحو منحى عجائبيًا الإخبار عن الجزر بوصفها مرتعًا للعجيب والأسطوري، فعن الجزيرة ينبثق العجيب دائماً من أحداث أو كائنات تخترق المؤلف. يمكننا أن نتبين ملمحين للعجيب في الإخبار عن الجزر، أحدهما ملمح العالم الصّرف، والآخر ملمح العالم الخارق. فأما أولهما، فنعني به الإخبار عن جزيرة ما بأنها مأهولة بجنس محدد دون غيره، وهذا يخل بالشروط الطبيعية الكونية التي تقتضي تنوع الأجناس في مكان ما. وأما ثانيهما، فنعني به اختراق القوانين الطبيعية أو وجود كائنات خارقة فيها (ابن بطوطة، 1417: 2/ 13). ولعل هذا التعجيب عائد إلى الوضع الملتبس للجزر القائم على ثنائية الساكن/ البر والمتحرك/ البحر من جهة، وثنائية المجهول والمعلوم من جهة أخرى.

ومن بين تلك الأخبار التي تدخل في حيز التعجيب خبرٌ عن جزيرة لا يسكنها إلا النساء. نجدها في كتب الرحالة والجغرافيين العرب مثل ابن بطوطة، وابن سعيد المغربي، والغرناطي، والمسعودي، والقزويني، والمقدسي، والإدرسي وغيرهم، ويتردد هذا الخبر أيضاً في نصوص غير عربية مثل الأوديسة والإلياذة ورحلات ماركو بولو، مما يشير إلى أن هذا الاتفاق في الإخبار عن وجود عالم أنثوي صرف ليس من صنع مخيلة المؤلف فحسب، وإنما تتخذ تلك الأخبار معتمدها من مرجعية مؤسسة سابقة تشكلت في طروس الذاكرة الجمعية، وأضححت تهل منها الذهنية البشرية على الدوام، لتعكس بذلك رؤى ثقافية حول الأدوار الجندرية، الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في مبررات اختلاق هذا العالم الأنثوي المحض. وبرغم تكرار هذا الخبر في عدد من المصادر، وسيرورة المنوال ذاته في المنتج الإبداعي الحاضر -كما سيتبين في الدراسة- إلا أنه لم يحظَ بالتحليل الذي يُعنى بتفكيك تمثيلات المرأة في تلك الأخبار.

تهدف الدراسة إلى فحص تمثّل (جزيرة النساء) بما ينطوي عليه من أبعاد جندرية تكشف توتراً خفياً بين المخاوف الذكورية من استقلال المرأة، وما يقابله من احتفاء أنثوي بفضاء متخيّل يتحرّر من الفعل الذكوري، فتتنظر في هذا الفضاء المنعزل والمنطق الذي يحكمه في جوانب كالسلطة، وألية الإخصاب، ودور الرجل، كما تسعى إلى تحليل التصورات المختلفة عن هذه المجتمعات المستقلة، وما فيها من خلخلة للمحمول الثقافي وقلبٍ للتصورات المألوفة، وصياغةٍ لسرديات نسوية تعيد تعريف الذات الأنثوية بوصفها شكلاً من أشكال الكتابة المضادة التي تقوّض النسق الأبوي المهيمن وتعيد توزيع مراكز الصوت والسلطة داخل الخطاب، وعليه، تعتمد الدراسة المنهج الثقافي إطاراً عاماً لقراءة هذه المرويات بوصفه منهجاً معنياً بتفكيك تمثيلات السلطة والهوية والعلاقات الجندرية داخل الخطاب، مع الاستفادة من مقاربات النقد النسوي والتحليل النفسي، بما يتيح فحص تمثيلات الجسد والآخر داخل سرديات جزيرة النساء.

وفي ضوء ما تقدم، تطرح هذه الدراسة عدداً من التساؤلات التي توجه مسار التحليل وتحدد إشكاليات البحث، من أهمها:

1. كيف مثّلت النصوص التراثية العربية صورة (جزيرة النساء)؟
2. ما الذي يجعل الجزيرة فضاءً مناسباً لتوليد العجيب، ومسرحاً لتمثيل عالم نسائي تُعاد فيه صياغة العلاقات الجندرية خارج النسق المألوف؟
3. ما ملامح التنظيم الاجتماعي ودور الرجل وأليات الإخصاب داخل هذا الفضاء المتخيّل؟
4. كيف تُقرأ هذه المرويات بوصفها كتابة مضادة تقوّض البنية الأبوية وتعيد توزيع السلطة؟
5. كيف أعادت السرديات الحديثة -روائية وبصرية- توظيف نموذج (جزيرة النساء) وتحويله إلى بنية سردية معاصرة؟

- وللإجابة عن هذه التساؤلات ستقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاث أقسام، يشار في التمهيد إلى خصوصية السرد الرحلي؛ ذلك أن الخبر يتردد في مدونة أدب الرحلة كثيرًا قياسًا إلى المدونات الأخرى، وتتوزع الأقسام على النحو الآتي:
- 1 - جزيرة النساء: فضاء الأنوثة المحض: يكشف ملامح الفضاء النسائي المعزول كما تصوّره المرويات التراثية.
  - 2 - جزيرة النساء بوصفها كتابة مضادة: يحلّل هذا القسم تمثيل المرأة داخل هذه المرويات باعتباره خطابًا يقلب مركز السلطة، ويخلّ بالبنية الجندرية المألوفة.
  - 3 - سرديات جزيرة النساء: الامتداد والتحول: يبين هذا القسم امتدادات النموذج في السرديات الحديثة وتحولاته في الوسائط المعاصرة.

### التمهيد: خصوصية الخطاب الرحلي

يرد السرد الرحلي أو ما يعرف بأدب الرحلة بوصفه أحد الأجناس الكتابية التي تجمع بين التوثيق والتخييل في آنٍ واحد؛ ذلك أن الرحالة/ المؤلف يسرد تجربته الأنطولوجية أثناء سفره من حيز المعلوم إلى حيز المجهول، ومن فضاء الألفة إلى فضاء الغرابة، والخطاب الرحلي بهذا الفهم ذو خصوصية سردية يتوخى فيه صانعه غالبًا مسارًا تتابعيًا راصدًا ما يراه في مسار سفره، بدءًا من نقطة الانطلاق ومرورًا بمحطات العبور وانتهاءً بنقطة الوصول. وفي أثناء ذلك يرصد الرحّالة ما يراه ويختبره في البيئات الجديدة، فيصف اليوميّ من حياة الآخر كعادته في المأكّل والمشرب، وممارساته في العمل والمؤانسة، وسائر شؤونه الحياتية، ويسرد الاحتفاليّ واصفًا الأعياد والمراسم وطقوس العبور من احتفالات الولادة والزواج والعزاء ونحوها.

وقد يلتقي هذا النوع من الكتابة بأجناس أخرى كالسيرة والتراجم؛ فالسارد، وهو يواجه فضاءات جديدة، لا يكتفي بوصف المكان، بل يترجم للأعلام الذين قابلهم أو سمع عنهم في رحلته، فيعيد إدماجهم داخل نسيجه السردية، فيفهم بذلك أن رصد تجربة السفر تسرد لتجربة ذاتية واقعية أو محاكية للواقع من جهة، كما يتوقع من ساردها أن يترجم لشخصيات فريدة قابلها أثناء الرحلة (حليفي، 2006، ص 48-56).

غير أنّ القراءة المتمنّعة في مدونة السرد الرحلي تكشف عن طبقة أخرى موازية لا تنضبط بقواعد الكتابة الوثائقية، بل تتخطأها نحو العجيب والغرائبي؛ إذ يورد الرحّالة أحيانًا أخبارًا لا تستقيم مع منطق الحياة اليومية، كالإخبار عن كائنات هجينة مثل النسناس، أو عن موتى يستمر تأثيرهم في الكون، أو عن جمادات تُنسب إليها قدرات خارقة على جلب الخير ودفع الشر. وهذه الأخبار - على غرابتها - تُعدّ جزءًا من البنية التخيلية الملازمة لفعل السفر نفسه؛ فطبيعة فعل السفر التي تستلزم الانتقال من فضاء معلوم إلى فضاء مجهول مدعاة إلى أن يمتح المؤلف من المرويات المحفوظة في طروس ذاكرته عن ذلك الفضاء الغريب بالنسبة إليه، وبذلك تتحوّل الرحلة من مجرد انتقال جغرافي إلى سفر ذهني يعيد استدعاء طبقات الذاكرة الجماعية، ويجعل من النص الرحلي مساحة يتجاوز فيها الواقعي مع المتخيّل، والمشاهدات الفعلية مع الخرافات المتوارثة. ومن بين هذه الأخبار ما يرد عن جزر أو أمكنة معزولة تُنسب إليها وقائع خارجة عن المألوف، ومنها خبر جزيرة تُقيم فيها النساء وحدهن، وهو خبر يتكرر في عدد من مدونات الرحلة والعجائب.

### المبحث الأول: جزيرة النساء: فضاء الأنوثة المحض

من الأخبار التي تتردد في مدونة السرد الرحلي، وتندرج ضمن ما وسمناه بالسفر الذهني، خبر عن (جزيرة النساء) التي يزعم عدد من الرحّالة أهمّ مرواها أثناء رحلتهم تارة، أو سمعوا عنها من مسافرين آخرين تارة أخرى، ونجد الخبر ذاته أيضًا في المؤلفات الجغرافية وبعض من مؤلفات النثر القديم.

ومن ذلك ما رواه الغرناطي في رحلته (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب): "وذكر أنّ في فيافي بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يكون بينهم ذكر، ولا يعيش في أرضهم، وأنّ أولئك النساء يدخلن في ماء عندهن فيحملن من ذلك الماء فتلد كل امرأة بنتاً ولا تلد ذكراً البتة" (الغرناطي، 2003، ص 21). وجاء في (الروض المعطار في حبر الأقطار): "وفي تخوم بحر الصين جزيرة النساء، ليس يسكنها أحد إلا النساء، وهن يلقحن من الريح ويلدن النساء" (الحميري، 1975، ص 370، 371).

في كلا النصين إخبارٌ عن جزيرة لا يسكنها سوى النساء، وتخضع تلك الفضاءات لسلطة نسائية مطلقة ومستقلة غاية الاستقلال عن أي تدخلات ذكورية، فالإخصاب كما ورد في الخبرين يتحقق بمعزل من الرجل، فقد يلقحن من ماء سحري في أرضهن أو من ريح تهب عليهن، وذكر ابن الوردى (ابن الوردى، 2008، ص 208) وسيلة أخرى للتلقيح، فبالإضافة إلى الماء السحري وتلك الريح الملقحة، ثمة شجر سحري يقوم بمهمة التلقيح الأحادي "جزيرة النساء: وهي جزيرة عظيمة وليس بها رجل أصلاً. ذكروا أنّهن يلقحن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن. وقيل إن بأرض تلك الجزيرة نوعاً من الشجر فيأكلن منه فيحملن وإن الذهب في أرضها عروق كعروق الخيزران، وتراها كله ذهب ولا التفات للنساء إلى ذلك". وقريب من هذا ما رواه القزويني: "في بحر الصين فيها نساء لا رجل معهنّ أصلاً، وإتهنّ يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن، وقيل: إتهنّ يلقحن من ثمرة شجرة عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء" (القزويني، 1960، ص 33).

وتتردد مرويات مماثلة بتفاصيل أكثر، كالإخبار عن مصير أي رجل يحاول الوصول إلى هذا العالم، يقول المسعودي: "وجزيرة النساء وهذه الجزيرة في تخوم الصين، وحكوا عنها أنه لم يسكنها إلا النساء، وأتهن يلقحن الريح ويلدون النساء (...). وزعموا أن الذهب عروق عندهم مثل الخيزران، وتربتها ذهب، وأنه وقع إلهن مرة رجل فهمن بقتله، فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسلمته في البحر فحملته الأمواج والرياح، حتى أتت به بلاد الصين فدخل إلى ملك الصين وعرفه حال الجزيرة، فوجه المراكب في طلبها، فطافت تطلبها ثلاثة أشهر فما وقعوا لها على خبر ولا أثر" (المسعودي، 1938، ص 45).

ويخبر القزويني عن مصير الرجال في تلك الجزيرة: "حكى بعض التجار أن الريح ألقته إلى هذه الجزيرة قال: فرأيت نساء لا رجال معهن ورأيت الذهب في هذه الجزيرة مثل التراب، ورأيت من الذهب قضباناً كالخيزران، فهمن بقتلي فحمتي امرأة منهن وحملتني على لوح وسببتني في البحر، فألقنتي الريح إلى بلاد الصين، فأخبرت صاحب الصين بحال الجزيرة وما فيها من الذهب، فبعث من يأتيه بخبرها، فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا" (القزويني، 1960، ص 33). وروي في (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) لابن الوردى: "وذكر بعضهم أن رجلاً ساقه الله إلى تلك الجزيرة فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به الأمواج فرمته في بعض بلاد الصين فأخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من النساء وكثرة الذهب، فوجه مراكب ورجالاً معه فأقاموا زمناً طويلاً في البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر" (ابن الوردى، 2008، ص 208).

يتردد الخبر كما هو واضح في مدونات أدب الرحلة وفي مصنفات العجيب أيضاً، وعلى الرغم من غنى هذه الأخبار وتعدد رواياتها، فإن مقاربتها المقاربة التحليلية التي لا تُعنى بالتحقق الواقعي بقدر ما تُعنى بفهم البنية التي تنتظم فيها، تكشف أن انتقالها من سياق جغرافي إلى آخر - من فيافي المغرب إلى تخوم الصين - دليل على أن حضورها في المدونات يستمد قيمته من رمزيتها لا من واقعية الحدث. ومن ثمّ فقراءة هذه المرويات لا تتجه إلى مساءلة وقوعها، بل إلى استكشاف الدلالات التي تشتغل خلف سردها وتكرارها في الوعي الجمعي. وبطبيعة الحال، فإنه لا يمكن أن تنفرد جزيرة بجنس بشري دون غيره، ولا أن يتم التلقيح بهذه الطرق السحرية، حتى وإن ضُمنت هذه الأخبار في نصوص رحلية تنهض غالباً على تسريد تجربة الرحالة الأنطولوجية.

ولعل اللافت للنظر أن الحديث عن جزيرة النساء يرد في مدونات علمية مؤسسة كالأوديسة وتاريخ هيرودوت (2001؛ هوميروس، 1978)، وأخرى حديثة، فقد جاء الحديث عنها في رحلات ماركو بولو (1996، ص 78)، مما يعني أنها ليست محض خيال عربي فحسب، بل رمز كوني يتكرر في الملاحم البشرية في الوعي الجمعي، وأن هذا الخبر الأسطوري ليس وليد معاينة متحقة بفعل السفر الواقعي، وإنما جاء الحديث عنه متولداً من سفر ذهني في طروس الذاكرة الإنسانية كما بينا سابقاً، فتردد الخبر في مدونات مؤسّسة يعني أن هذا الخبر يتخذ معتمده من مرجعيات سابقة له، ويمتدح من متخيل إنساني واحد يرى في الفضاء الأنثوي المحض قوة قادرة على الاكتفاء بذاتها؛ فنساء هذه الجزيرة لا يحتجن إلى الرجال، ويمتلكن القدرة على التناسل دونهم، ويعشن في نظام مغلق يضمن لهن البقاء والسيادة. غير أن هذا الاكتفاء ذاته هو ما يثير الرعب في المخيلة الذكورية، إذ يُروى أن أي رجل يحاول الاقتراب من شواطئهن يلقى حتفه، وكأن الحكاية تُعلن -دون تصريح- أن الدخول إلى هذا العالم الأنثوي المستقل هو تجاوزٌ للمحرّم.

ولم تكتفِ المخيلة بتشيد جزيرة للنساء فحسب، بل راحت توازن الكون بأسلوبها الخاص، فابتكرت جزيرة أخرى للرجال، ومن ذلك ما جاء في كتاب (حدود العالم من المشرق إلى المغرب) وهو كتاب مجهول صاحبه يعود إلى 327 هـ "جزيرتان يفصل بينهما نصف فرسخ مقابل آخر حدود الروم من ناحية الشمال وتسميان جزيرة الرجال وجزيرة النساء، وجميع من في جزيرة الرجال رجال، وجميع من في الأخرى نساء وفي كل عام - يجتمع من في الجزيرتين مع بعضهم لأجل النسل لمدة أربع ليال، وحين يصبح المولود الذكر في سن الثالثة، يبعث به إلى جزيرة الرجال" (مؤلف مجهول، 1999، ص 20).

ويحدد المغربي صاحب كتاب (الجغرافيا) موقع الجزيرتين بدقة إمعاناً في الإيهام بالواقع: "وفي البحر المحيط الذي في هذه الجهة الشمالية، جزيرة النساء. طولها من شرق إلى غرب، بانحراف إلى الجنوب، نحو مائتين وخمسين ميلاً، وعرضها في الوسط نحو مائة وعشرين ميلاً. ووسطها حيث الطول ثمان وثلاثون درجة، والعرض ستون درجة من خط الاستواء. وفي شرقها، جزيرة الرجال، وبين الجزيرتين، مجاز عرضه عشرة أميال. وطول جزيرة الرجال، من غرب إلى شرق نحو مائتين وسبعين ميلاً، وعرضها في الوسط، نحو مائة وسبعين ميلاً. ولا تجتمع الرجال بها، ولا النساء المذكورات، إلا شهراً واحداً في السنة، وهو وقت الاعتدال عندهم، تركب الرجال في الزوارق إلى جزيرة النساء، ويعرف كل رجل امرأته، فيحيا معها مدة الشهر، ثم يرجع إلى جزيرة الرجال، فإن ولدت المرأة ذكراً ربهته حتى يصير في حد الرجال، فترسله إلى جزيرتهم، وإن ولدت أنثى، أسكنتها مع النساء" (المغربي، 1970، ص 201).

ويبدو أن الأخبار عن جزيرة الرجال في المدونة التراثية أقل حظاً؛ فلا نجد تفصيلاً لجزر الرجال، ولا نعثر على خبر يشير إلى مصير أي امرأة تقترب من الجزيرة، ولا حديثاً عن نظام الحكم فيها كما هو الحال عند الإخبار عن جزر النساء، وجلّ ما عثرنا عليه لا يخرج عن اثنين غالباً: إما أن يرد ذكرها إشارة في معرض الحديث عن جزيرة النساء فحسب، أو أن يرد الحديث عنها ذريعة لطريقة الإخصاب والتكاثر في جزيرة النساء للإيهام بواقعية الخبر، وفي كلتا الحالتين فإن استحضارها يرد في سياق الحديث عن جزيرة النساء.

وعلى تعدد تلك الأخبار الواصفة لذلك الفضاء الأنثوي المحض وتنوع تفاصيلها، فإنها غالباً ما تجعله قائماً في جزيرة، وهو ما يشير إلى تصوّر رمزي يربط الجزيرة بالعجيب من جهة، فالطبيعة الجغرافية للجزر المنتبسة بين حدين جغرافيين البر الساكن والماء المتحرك أفرزت في المتخيل راسب تخيلية جعلت من الجزر مرتعاً للعجيب والأسطوري وتصوراً يرى في الجزيرة تمثيلاً للعزلة والفصل من جهة أخرى، ويمكننا تلمس صيغة الفصل من طبيعتها الجغرافية، ومن الدلالة المعجمية للفظلة (جزيرة)، فقد جاء في لسان العرب "والجزر هو القطع (...). والجزيرة واحدة جزائر البحر، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم

الأرض" (ابن منظور، 1414). هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن في توظيف الجزيرة فضاءً لأنوثة خالصة ما يدفعنا للنظر في هذا الفضاء الجغرافي المنعزل المحاط بالمياه من الجهات جميعها، وكأن المخيلة وجدت في البحر استعارة للرحم الأمومي حيث الحماية المطلقة والاكتفاء والخصوبة والحياة في مواجهة العالم الخارجي / اليابسة حيث الرجل.

وإذا قرئت هذه الأخبار خارج إطارها الجغرافي المباشر، أمكن النظر إلى الجزيرة بوصفها بنية احتوائية لا مجرد فضاء مكاني معزول؛ فهي حيز مغلق تحيط به المياه من جميع الجهات، ويؤدي وظيفة الحماية والاستمرار من الداخل. ومن زاوية التحليل النفسي، أشار فرويد إلى ارتباط الماء في المتخيل الإنساني بذاكرة الأصل والعودة إلى حالة الاندماج الأولى قبل الانفصال عن الأم، وهو ما جعل الخروج من الماء يُقرأ رمزاً للولادة (فرويد، 1969). ومن ثم تغدو إحاطة الجزيرة بالماء رمزاً مكثفاً لاستعادة فضاءٍ أمومي مغلق، يُتيح للنساء الاكتفاء بذواتهن ويقصي الذكر بوصفه عنصراً دخيلاً، وبذلك لا تمثل الجزيرة عزلة جغرافية فحسب، بل عودة رمزية إلى رحم أولي، حيث الحماية والاكتفاء والخصوبة، وهو ما يفسر اضطراب المخيلة الذكورية أمام فضاء لا دور للرجل فيه.

وفي هذا السياق أيضاً يلتقي تمثيل فضاء الجزيرة مع ما رصدته القراءات النفسية الأسطورية في تمثيلات السلة أو الصندوق أو الوعاء الملقى في الماء، التي تُفهم بوصفها صوراً رمزية للرحم، فقد بين أوتو رانك - في معرض حديثه عن أساطير ولادة البطل (رانك، 2024) - أن تمثيل الرحم في صورة سلة أو صندوق يُلقى في الماء يحول التعريض فيه من فعل تهديد إلى صورة من صور الولادة الرمزية. ووفق هذا الفهم، يمكن قراءة جزيرة النساء بوصفها توسيعاً فضائياً لهذا النموذج؛ إذ تتحول الجزيرة إلى وعاء أنثوي محاط بالماء من جميع الجهات، يؤدي الوظيفة الرمزية ذاتها: الاحتواء، الحماية، واستمرار الخلق بمعزل عن الحضور الذكوري. وعلى هذا الأساس، لا تعود الجزيرة مجرد موضع للعزلة الجغرافية، بل تصبح رحماً رمزياً يحتضن نظاماً أنثوياً كاملاً، تُعاد فيه صياغة الحياة من الداخل، ويُقصى الرجل لا بوصفه غائباً عرضياً، بل بوصفه عنصراً غير لازم داخل هذا البناء السردي.

وإذا كانت العزلة الجغرافية للجزر النسائية قد تُؤوّل في بعض جوانبها إلى فكرة العودة إلى رحم الأم، فإنها تفتح أيضاً إمكانات تأويلية أوسع. وأياً ما كانت تلك التأويلات، يظلّ متخيل العزلة النسائية، وتردده في مدوّنات متعددة عابرة لثقافات مختلفة هاجساً يكشف عن رغبات لا واعية للخلاص والحماية تارة، ويُظهر قلقاً من فقدان الذات أو الذوبان في الآخر الجنسي تارة أخرى. فتلك النساء في مكان قصي غفل من أي ملمح ذكوري، ولا تشير تلك النصوص إلى مبررات عزلتهن، أكانت اختيارية أم مفروضة؛ وهو سؤال يدفع إلى سبر هذه العزلة: أهي قيدٌ يُفرض على النساء أم تمكِينٌ يعيد تعريف ذواتهن وقضاياهن؟

إن العزلة الجغرافية التي تتسم بها جزيرة النساء لا تعمل على فصلها عن العالم الذكوري فحسب، بل تؤسس في الوقت ذاته لبنية اجتماعية مكتفية بذاتها، تُعيد تعريف العلاقات، وتمهد لولادة منطلق اجتماعي مغاير ينطلق من الذات الأنثوية لا من النظام الأبوي السائد. فالنظر في الأخبار المتواترة لا يكشف عن منطلق مغاير على مستوى البنية السردية فحسب، بل يؤسس لمنطق بديل في النظام الاجتماعي، ففي الجزيرة لا يُكتفى بعزل الرجال جسدياً، بل تعاد صياغة العلامات الاجتماعية وفق قواعد تنبثق من الذات الأنثوية لا من النظام الأبوي السائد، ففي هذا الفضاء المغلق يتحول الحكم والعمل والتكاثر إلى ممارسات تستمد شرعيتها من الجسد الأنثوي لا من السلطة الذكورية، فتتحول السلطة من سلطة عمودية (أبوية في مواجهة الأنوثة) إلى سلطة أفقية يتشارك نساؤها في الإنتاج والرعاية وتسيير الحياة اليومية، وهو قريب مما يسميه



ميشيل فوكو (السلطة الحيوية) (pio-pouvoir)، أي سلطة تُمارس لا عبر القهر وإنما عبر تنظيم الحياة وإدارتها (فوكو، 1994).

وإذا كان فوكو لا يتحدث عن فضاءات أسطورية، إلا أن مفهومه يسمح بإعادة تأويل العالم البيوتوبي النسائي بوصفه ممارسة للسلطة عبر الجسد لا خارجه، فالنساء في الجزيرة يحكمن من داخل الجسد لا من خارجه، ويضبطن التوازن الجمعي لا بفرض القانون بل بخلق طقوس الرعاية والعمل المشترك. وهذا الفهم تضحي المرأة فاعلة لا مفعولاً بها وفق نظام جديد لا يعترف بالتراتبية الجندرية بل يهض على مبدأ الاكتفاء الجندري.

وهكذا يكشف هذا النظام التخيلي البيوتوبي عما يستبطنه الخيال من توق إلى عالم لا تحكمه الأبوة بل الأمومة، وفي ذلك رد اعتبار ضمني للأمومة بوصفها مركزاً للكون، فلا نجد إشارة للحروب أو النزاعات في تلك الجزيرة. أما الرجل فحضوره في تلك الجزيرة ملتبس، فبعض تلك السرود تقتله أو تنفيه خارج الجزيرة، وبعضها الآخر تحين حضوره لأداء وظيفة التكاثر فحسب قبل أن ينفي أو يقتل كما تبين لنا في النصوص السابقة، ليتحول الرجل إلى أداة تُستخدم ويستغنى عنها بعد الانتهاء.

#### المبحث الثاني: جزيرة النساء بوصفها كتابة مضادة

تعددت الأخبار الواصفة لجزيرة النساء في مدونات السرود الرحلية والعجائبية، وفي المدونات العالمية المؤسسة مثل الأوديسة وتاريخ هيرودوت كما بينا، وعلى تنوعها فإنها تتفق في وجود جنس نسائي منعزل في مكان قصي غفل من أي ملمح ذكوري في النظام الاجتماعي، لا يُكتفى فيه بعزل الرجال جسدياً، بل تعاد صياغة العلامات الاجتماعية وفق قواعد تقوض النظام الأبوي السائد، فقد سلب الرجال سلباً في هذه السرود من أي فضل، وجُردوا من أدوارهم، وأضحوا هامشاً.

من الواضح أننا إزاء نص مغاير على مستوى المضمون، وعابر لثقافات مختلفة، مما يوحي بأنه يمتح من متخيل بشري واحد ينطلق من تقويض الذكورة وتأسيس منطق أنثوي بديل، ومن هنا يمكن أن تُقرأ جزيرة النساء بوصفها خطاب مقاومة؛ لأنها تقدّم تمثيلاً يعيد بناء السلطة خارج مركز الرجل، ويجعل من الأنوثة مرجعاً لفهم العالم وتنظيمه، ولا تتحقق المقاومة هنا عبر صراع مباشر، وإنما عبر تخييل يُقضى فيه الرجل ويعاد توزيع الأدوار وفق نظام لا يستند إلى الهيمنة الذكورية.

وإذا كان هذا التقويض ظاهراً في مستوى المضمون، فإنه يتجلى كذلك في مستوى البنية اللغوية، ففضاء السرد لا يستعيد منطق العالم الواقعي، بل يخلقه من جديد وفق قواعده الداخلية؛ ولهذا ينعكس التحول في البنية الاجتماعية على مستوى الخطاب نفسه؛ فالسرد لا يحو حضور الرجل فحسب، بل يعيد ترتيب منظومة الدلالات انطلاقاً من منظور أنثوي، لا بوصف الأنوثة موضوعاً للقول، بل بوصفها منطقاً يُعاد عبره تنظيم العالم، ومن هنا تتحول الكتابة إلى فعل يخلخل المركز الأبوي عوضاً عن الامتثال له.

وفق هذا الفهم تهض هذه السرديات على آليات كتابة مضادة تقلب البنية الأبوية وتعيد توزيع الأدوار داخل المتخيل، وهنا يبرز سؤال في غاية الأهمية: من الذي ينشئ هذه السرديات؟

تحيل هذه السرديات إلى راوٍ يحيل بدوره إلى مؤلف حقيقي رجل؛ فالسارد في المدونات الرحلية يطابق المؤلف (حليفي، 2006، ص 311)، والسارد في تاريخ هيرودوت الذي ذكر هذه الجزيرة أيضاً هو مؤرخ يحيل إلى منشئ واقعي للنص، على خلاف النصوص الأدبية التخيلية التي لا يتطابق فيها السارد مع المؤلف. ولا يعنينا هنا مدى مطابقتها تلك السرود للواقع، فذلك شأن المؤلف؛ ما يهم في هذا السياق أن منشئ هذه السرديات رجل، وهنا مكمن الطرافة، فهذه الأخبار التي تهض – وفق

مضمونها وبنيتها- على إعادة صياغة السلطة من مركز أنثوي، إنما كُتبت من خارج هذا المركز. فالمنثوي رجل يصوغ فضاء أنثويًا خالصًا بمنطق أنثوي محض تتخلخل فيه البنية الأبوية بل وتتقوض، وتغيب فيه الذكورة حتى عن موقع السرد نفسه. فهل نكون إزاء كتابة نسوية وإن لم تنشئها امرأة؟

تشير توريل موي في كتابها (Sexual/Textual Politics) (Moi, 2002) إلى أن الكتابة لا تُعرّف بجنس كاتبها، بل بموقع الخطاب: هل تعيد الكتابة إنتاج النظام الأبوي أم تخلخله؟

وهذا تتحول الكتابة النسوية من سؤال عن هوية للكاتب إلى ممارسة نصية تعمل داخل اللغة نفسها؛ وبذلك نفهم أن معيار النسوية هو أداء النص لا جنس المؤلف، وإذا أخذنا بهذا المنظور، فإن مواقف سيكسو وإريغاري وكريستيفا - اللاتي ناقشت توريل موي آراءهن في كتابها- تلتقي عند فكرة مركزية مفادها أن الكتابة النسوية ليست نتاجًا بيولوجيًا، بل عملية تفكيك لبنية السلطة داخل اللغة.

فسيكسو على سبيل المثال تذهب إلى أن الكتابة النسوية تنطلق من الجسد الأنثوي، وعليه فإن الرجل- وفق رأيها- لا يمكنه إنتاج كتابة نسوية، وإنما يقترب فحسب من أسلوب (لا ذكوري) دون أن يلامس تجربة المرأة المادية والتاريخية. (Moi, 2002, p 144)

في حين ترى إريغاري أن الرجل حين يكتب عن المرأة فإنه بطبيعة الحال لا يكتب عن امرأة متكلمة بذاتها، وإنما يردد صورة المرأة كما هي في الخطاب الذكوري، فتغدو استعارة صوت المرأة بذلك فعلاً من أفعال السيطرة الرمزية. (Moi, 2002, p 105) أما كريستيفا فتري أن الكتابة النسوية ليست صفة بيولوجية وإنما تكمن في خلخلة اللغة، فقد يكتب الرجل نصًا ذا طابع أنثوي إذا اخترق منطق النظام الرمزي الأبوي، لكنه يظل عاجزًا عن إنتاج كتابة نسوية كاملة؛ لأنها مرتبطة بتجربة الأمومة والجسد الأنثوي، وهي مناطق يعجز الرجل عن الولوج إليها وتجربتها (Moi, 2002, p 106).

ووفق هذا الفهم، فإن سرديات جزيرة النساء على الرغم من أن كاتبها رجل، لكن الكتابة بهذا الشكل- وفق منظور موي- تتخلخل النظام الأبوي من الداخل، وتعيد تشكيل السلطة بطريقة مضادة، ويكشف هذا النوع من الكتابة لحظة اضطراب في مركز الخطاب الذكوري، ويبين أن قلب المواقع داخل التخيل قادر على كشف قابلية السلطة الذكورية نفسها للانزياح.

يضاف إلى ذلك أن المدونة التراثية- التي يهض معظمها على مركزية الرجل- تمنح هذه السرديات طابعها المضاد؛ فالعجيب ليس في وجود جزيرة خالية من الرجال، بل في قدرة النص الذكوري على تخيل عالم تتقوّض فيه الأبوة ويُعاد فيه توزيع السلطة. وهذا الانفتاح التخيلي يكشف أنّ سلطة الرجل في النصوص التراثية ليست مطلقة كما تبدو، بل تحمل في داخلها إمكانًا للاهتزاز عند مواجهة عالم لا موقع للرجل فيه. وعليه يمكن فهم سرديات (جزيرة النساء) بوصفها كتابة تتجاوز جنس مؤلفها، وتشتغل داخل خطاب يقوض البنية الأبوية بإعادة بناء العالم وفق منطق أنثويّ مغاير كما بينا، فتغدو المرأة مركزًا للسرد والمعنى، بينما يُدفع الرجل إلى حيز الهامش، فالمرأة في هذا السياق ليست موضوعًا للوصف، أو إطارًا للحكاية، كما هو الحال في كثير من الأخبار التراثية، بل فاعلة، وقادرة على خلق نظام مستقل.

ومن هنا تكتسب سرديات جزيرة النساء أهميتها؛ فالرجل الذي يدوّن عالمًا تحكمه النساء يكتب من خارج مركزه، فينشأ توتر بين سلطة السارد ومضمون السرد، وهو توتر يفتح إمكان مقاومة تُكتب داخل نص ذكوري المنشأ، وتعمل على خلخلة منطقته من حيث لا يقصد. وهكذا تكشف هذه السرديات في جوهرها لحظة مفصلية يُعاد فيها ترتيب السلطة داخل

المتخيّل، بحيث يُجبر السارد على تمثيل عالم لا يحتمل وجوده فيه، فتتحول الكتابة إلى فعل مقاومة ينكشف عبره النظام الأبوي من داخله، ويغدو التخييل الأنثوي أداة لإعادة صياغة العالم من مركز جديد هو مركز المرأة.

ولا يتوقف أثر هذه السرديات عند حدود تقويض المركز الأبوي من داخل النص، بل يتجاوز ذلك إلى مساءلة بنية الخطاب الرحلي ذاتها. فالرحلة -بوصفها جنسًا يقوم على سلطة السارد وخبرته- تفترض موقعًا معرفيًا مهيمنًا للرجل، إذ يتقدم السارد بصفته شاهدًا ومنشئًا للنص الرحلي. غير أن سرديات جزيرة النساء تترك هذا الموقع؛ فهي تنقل السارد من موضع السيطرة إلى موضع التلقي، فالسارد -في هذا السياق- يروي عن عالم لا يستطيع الدخول إليه إلا بوصفه دخيلًا أو مهّدًا أو منفياً. وبهذا تتحول الرحلة من ممارسة تؤكد سلطة السارد إلى ممارسة تكشف هشاشتها؛ لأن السارد يفقد في هذه السرود سلطته، ويغدو مجرد وسيط ينقل ما لا يستطيع امتلاكه سردياً أو رمزياً، وعليه، فإن هذا الانزياح في موقع المتكلم يفتح مجالاً للحديث عن الكتابة المضادة؛ فالكتابة هنا لا تعيد إنتاج النسق الأبوي، ولا تستسلم له، بل تخلق فضاءً رمزياً تتراجع فيه سلطة الذكورة، وتُستعاد فيه الذات الأنثوية بوصفها ذاتاً ناظرة، وفاعلة، ومنتجة للمعنى.

ويمكن القول إن هذه السرديات تجري اختباراً تخييلياً لفكرة (الأخر الجندري) وكيفية تمثيله؛ فالمرأة في هذه النصوص لا تظهر بوصفها الآخر الناقص التابع الذي يحتاج إلى سلطة تكمله وتقوده، بل تظهر بوصفها الآخر الذي يهدد مركز الذكورة، ويفرض على الخطاب نفسه إعادة ترتيب أدواته. وبهذا المعنى، فإن جزيرة النساء ليست فضاءً أنثوياً خالصاً فحسب، بل فضاء يُعاد فيه تعريف الآخر، إذ يتحول الرجل إلى الآخر الذي يُستبعد حفاظاً على توازن الجماعة. وفي مقابل هذا الإقصاء الرمزي، تتسع مساحة الفاعلية الأنثوية لتشكيل نظام اجتماعي مكتفٍ بذاته، لا يتأسس على النقص بل على الاكتفاء، ولا على الحاجة بل على القدرة. ويغدو الحديث عنها أشبه بالحديث عن فضاء يوتوبي مثالي خالٍ من الصراعات والحروب مادام الآخر الرجل مقصياً عنه.

وهكذا تتحول السرديات من مجرد حكايات عجائبية إلى نصوص تشتغل على مستوى رمزي عميق، يجعل من التمثيل الأنثوي أداة لابتكار شكل جديد للعالم، عالمٍ لا تُستعاد فيه السلطة بل يُعاد تعريفها لا بوصفها نقيضاً للذكورة فقط، بل بوصفها منظومة معرفية وأخلاقية لها قوانينها الداخلية. وهنا تتحول الكتابة إلى فعل مقاومة ينكشف عبره النظام الأبوي من داخله؛ إذ يكتب الرجل ما لا يستطيع النظام الذكوري استيعابه أو تسميته، ومن ثم تمثل هذه السرديات نصوصاً مضادة تجعل من التخييل الأنثوي أداة لخلخلة منطوق السلطة الذكورية.

### المبحث الثالث: سرديات جزيرة النساء: الامتداد والتحول

لم تبقَ سرديات جزيرة النساء حبيسة مدونات الرحلة والعجائب، بل أضحّت خزائناً موكّداً لصور وتمثيلات ظلت تستعاد على مرّ العصور، على اختلاف الأوعية مكتوبة كانت أم مرئية. فالنموذج المؤسس للفضاء الأنثوي المحض لم يتقوّض بزوال سياقه التراثي، بل استمر حاضراً حتى هذه اللحظة، يتجدّد ويتحوّل مع الوسائط الجديدة، مما يرهّن على أن هذا النموذج استطاع أن يتجاوز سياقه التراثي ليغدو نموذجاً سردياً قابلاً للتداول وإعادة التوظيف في سياقات مختلفة، وفي تمثيلات حديثة كالرواية والسينما والإنمي، تنتقل فيها فكرة العالم النسائي المنعزل من العجائبي التراثي إلى صور جديدة تعبّر عن قلق ثقافي معاصر، وتختبر حدود السلطة الجندرية في أطر مغايرة.

ويتجلى هذا الامتداد في القصة، كقصة حلم سلطانة (Sultana's Dream) للكاتبة رقية سخاوات حسين 1905 (Hossain, 2005) التي يمكن أن تعد مثلاً حديثاً لامتداد متخيّل جزيرة النساء في سياق يوتوبي نسوي ساخر، فالنص لا يقدّم عالماً واقعياً وإنما يبني فضاءً تخييلياً معكوساً ترد أحداثه في صورة حلم تُعاد فيه صياغة العلاقات الجندرية عبر قلب

رمزي لموازين السلطة؛ حيث تدير النساء المجتمع، ويُقضى الرجال إلى فضاءات مغلقة، في محاكاة ساخرة لنظام العزل الذي فُرض تاريخيًا على النساء. ولا تقوم هذه اليوتوبيا على العنف أو الإقصاء القهري، بل على العلم والمعرفة والتنظيم، بما يجعل العزلة الجندرية فيها اختيارًا بنيويًا يهدف إلى تحقيق الاستقرار والرفاه. ويكشف هذا العالم الحلبي عن نزوع واضح إلى مساءلة النظام الأبوي من داخله، لا عبر المواجهة المباشرة، بل عبر تخيل بديل رمزي يُظهر كيف يمكن لإعادة توزيع المعرفة والسلطة أن تُنتج نظامًا اجتماعيًا مغايرًا. ومن هذا المنظور تلتقي الرواية مع سرديات جزيرة النساء في اشتغالهما على فضاء أنثوي مكتف بذاته.

ويتردد هذا النموذج في رواية هيرلاند (HERLAND) لشارلوت بيركنز غيلمان (Gilman, 1999) (1915) على نحو مغاير، فالرواية لا تقوم على منطق الحلم أو القلب العابر للأدوار، بل على افتراض تطوّر تاريخي طويل لمجتمع نسائي نشأ في عزلة تامّة عن الرجال. ويُستدعى حضور الرحالة الذكور في الرواية بوصفه أداة سردية تتيح قياس الفارق بين عالمين اجتماعيين متباينين، وتكشف هشاشة المسلّمات الأبوية التي يحملونها معهم. فالفضاء الأنثوي - في هذا السياق - ليس مشهدًا تخيبيًا مؤقتًا، وإنما بنية اجتماعية مكتملة أعادت النساء من خلالها تنظيم أنماط العيش والعمل والتكاثر وفق منطق الاستمرار لا المفارقة. وتكتسب العزلة النسائية معناها من انتظام الحياة داخلها؛ إذ تُبنى العلاقات على التعاون والرعاية والمعرفة، ويغدو غياب الرجل عنصرًا بنيويًا في تشكّل هذا العالم لا فعل إقصاء مقصود. ومن هذا المنظور، تقترب الرواية من سرديات جزيرة النساء بوصفها تخيلًا لفضاء أنثوي قادر على الاكتفاء بذاته عبر الزمن، لا عبر قلبٍ ساخر للأدوار، بل عبر إعادة إنتاج المجتمع من داخله.

ومن الروايات الحديثة نسبيًا التي تعيد استثمار هذا النموذج رواية (حكايات من ضبعة الأرامل ووقائع من أرض الرجال) 2007 (كانيون، 2013) (Tales from the Town of Widows) للكاتب جيمس كانيون. وتدور أحداثها في قرية كولومبية جبلية (ماريكيتا) التي تخلو من الرجال بسبب اقتحام الثوار لها وتجنيد رجالها، فلا يبقى فيه سوى الأرامل والعوانس وقلّة من الرجال العاجزين عن القتال. وتتولى الأرملة (روزالبا) شؤون القرية، فتسنّ القوانين، وتعيد ترتيب الحياة وفق منظومة تستند إلى سلطة النساء وحدهن.

ومن الروايات العربية التي تستعيد نموذج الفضاء النسائي المنعزل ولكن في سياق اجتماعي وسياسي معاصر رواية (مدينة النساء) (2021) للأمين السعيد، التي تُعيد تخيل حضور المرأة في المجالين الاجتماعي والسياسي عبر تصوير مدينة تتحوّل النساء فيها إلى الفاعل المركزي في تنظيم الحياة اليومية وصياغة القيم. وعلى الرغم من ابتعاد الرواية عن العجائبي الصرف، إلا أنها تحافظ على جوهر النموذج المؤسّس؛ حيث تنتهي إلى توقٍ لفضاء لا تحكمه سوى النساء، بما يجعلها امتدادًا حديثًا لفكرة التشكيل السردية القائم على مركزية الأنوثة وإعادة توزيع السلطة خارج منطق الأبوة.

ويمتدّ هذا المتخيل في عدد من الأعمال اليوتوبية والفانتازية الحديثة التي تشترك في بناء فضاء أنثوي مستقل، وهي نصوص يُكتفى بالإشارة إليها هنا - خشية الإطالة - بوصفها تجليات موازية للنموذج محلّ الدراسة، مثل رواية The Female Man لجوانا روس (1975) (Russ, 1975)، التي تقوم على تصور عوالم موازية تُعاد فيها مساءلة العلاقات الجندرية وأنماط التنظيم الاجتماعي، ورواية A Door into Ocean لجوان سلونزفسكي (1986) (Slonczewski, 1986) التي تنهض على تخيل مجتمع نسائي قائم في فضاء مائي معزول، تُبنى فيه الحياة على التعاون والتنظيم الجماعي.

ولا يقتصر امتداد هذا النموذج على الرواية المكتوبة، بل يتجدد حضوره في الوسائط البصرية الحديثة، حيث تُعاد صياغة فكرة العالم النسائي المنعزل في قوالب تخيلية تعبّر عن أسئلة معاصرة حول الجندر، والسلطة، وتمثيلات الجسد، فعلى سبيل المثال قدّمت أفلام المرأة الخارقة (Wonder Woman) بمختلف إنتاجاتها المتعاقبة صورة متجددة لجزيرة

(ثيميسكيرا) بوصفها فضاءً نسائياً خالصاً تحكمه المحاربات الأمازونيات، فترد المرأة مركزاً للسلطة، في حين يرد الرجل عنصرًا دخليًا يخلخل توازن الفضاء، في استعادة واضحة للمنوال القديم لجزيرة النساء، ولكن عبر وسيط بصري جديد. ويكشف هذا الامتداد السينمائي المتعدد أن هذا النموذج أصبح بنية سردية مرئية قابلة لإعادة التوظيف عبر أشكال فنية مختلفة، مما منح فكرة العالم النسائي المنعزل حياة جديدة.

ويجد نموذج جزيرة النساء حضورًا مباشرًا في الإنعي، يتجلى ذلك في توظيف جزيرة (أمازون ليبي) في سلسلة التي تسرد فضاءً نسائياً مغلقاً لا يسمح للرجال بدخوله مطلقاً، ويعدّ وجودهم فيه تهديداً للنظام الاجتماعي. فالجزيرة تحكمها الإمبراطورة (بوا هانكوك) وجيش من المحاربات يُعرفن باسم (الكوجا)، وتشغل النساء فيها مركز السلطة، بينما يغيب الرجل عن بنية المجتمع، ويكشف هذا التمثيل عن إعادة إنتاج صريحة للنموذج التراثي لجزيرة النساء، لكن عبر وسيط بصري معاصر يعيد اختبار علاقة الجندر بالسلطة، ويصوّر الفضاء الأنثوي بوصفه عالمًا مستقلًا مكتمل الأركان دون حاجة إلى حضور ذكوري.

ويظهر الامتداد بصيغة مغايرة في بعض أعمال الإنعي التي لا تقدّم فضاءات نسائية مغلقة تمامًا، لكنها تبني عالمًا تُعاد فيه كتابة السلطة من منظور أنثوي. ففي إنعي، تنحصر القوة الخارقة والوظائف العليا في النساء دون غيرهن، بينما يأتي الحضور الذكوري في هامش السرد بوصفه حضورًا عابرًا لا يوجّه مسار الأحداث ولا يشارك في صناعة السلطة، ويكشف هذا التصوّر عن انتقال النموذج من جزيرة نسائية مغلقة إلى عالم تُعاد فيه كتابة السلطة من منظور أنثوي، وفي ذلك دليل على قدرة الفضاء الأنثوي على إعادة إنتاج نفسه داخل وسائط معاصرة، رغم غياب شرط العزلة التامة الذي ميّز السرديات التراثية عربية كانت أم عالمية.

وهكذا لم تبقَ سرديات جزيرة النساء أسيرة سياقها التراثي، بل غدت نموذجًا سرديًا متنقلًا بين الوسائط، يستعاد ويعاد تشكيله كل مرة بوصفه فضاءً تستعاد فيه مركزية المرأة، ويعاد فيه التفكير بالآخر الذكوري وحدود حضوره.

#### النتائج:

أظهر تتبّع سرديات جزيرة النساء في المدونة التراثية وفي تحولاتها مع الوسائط الجديدة المكتوبة والبصرية، أنّ هذا النموذج السردى لم يقتصر على مدونات الرحلة والعجائب فحسب، بل يشتغل بوصفه بنية سردية متخيّلة قادرة على كشف اضطرابات السلطة الأبوية داخل النظام الرمزي الذي تشكّل فيه؛ فعبّر تخييل فضاء أنثوي مكتفٍ بذاته هُتمّش فيه الرجل ويُقصى، أعادت هذه السرديات توزيع العلامات الاجتماعية، وفتحت المجال لإعادة التفكير في مركز السلطة الجندرية وموقع المرأة داخل المتخيل الثقافي.

وقد بيّن المبحثان الأول والثاني أن جزيرة النساء لا تُقرأ في حدود الجغرافيا، بل بوصفها منطلقًا سرديًا؛ إذ تُنشئ فضاءً يُقوِّض فيه منطق السلطة الأبوية، وتتكشّف فيه لحظة يكتب فيها الرجل من خارج مركزه، فيغدو السرد ذاته أداة تُزعزع البنية التي أنتجته. وبهذا المعنى، تتحول هذه الفضاءات التخيلية إلى مجال تحليلي تُختبر فيه علاقات القوة، ويُعاد تعريف موقع الآخر، بما يجعل من جزيرة النساء نموذجًا إجرائيًا صالحًا لتفكيك السلطة الأبوية وتحليل آليات حضورها في الخطاب. وفي المبحث الثالث تبين أن هذا النموذج واصل حضوره في الرواية الحديثة والسينما والإنعي، حيث استُعيدت فكرة العالم النسائي المعزول بوصفها أداة لإعادة تخيل السلطة، ومساءلة التصورات الجندرية، واختبار حدود الفاعلية الأنثوية خارج منطق الأبوة. ويؤكد هذا الامتداد أن جزيرة النساء بوصفها بنية سردية متحوّلة، تظل قابلة لإعادة القراءة مع تغيّر الوسيط وتبدّل الأسئلة الثقافية، دون أن تفقد قدرتها على مساءلة البنية الأبوية التي انبثقت منها.



## المراجع:

- ابن بطوطة، م. (1417). *تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، أكاديمية المملكة المغربية. بولو، م. (1996). *رحلات ماركو بولو* (عبد العزيز جاويد، ترجمة). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مؤلف مجهول. (1999). *حدود العالم من المشرق إلى المغرب* (يوسف عبد الهادي، تحقيق؛ ط.1). الدار الثقافية للنشر. حليفي، ش. (2006). *الرحلة في الأدب العربي: التجنيس، آليات الكتابة، خطاب التخيل، رؤية للنشر والتوزيع*. الحميري، ع. (1975). *الروض المعطار في حبر الأقطار* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط.1). مكتبة لبنان.
- رانك، أ. (2024). *أسطورة ولادة البطل: التحليل النفسي للأساطير* (حسن الأسدي، ترجمة؛ ط.1). مؤسسة أيجاد للترجمة والنشر والتوزيع.
- السعيد، ا. (2021). *مدينة النساء*، دار عليسة للنشر والتوزيع.
- الغرناطي. (2003). *تحفة الألباب ونخبة الإعجاب* (علي عمر، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الثقافة الدينية.
- فرويد، س. (1969). *تفسير الأحلام* (مصطفى صفوان، ترجمة). دار المعارف.
- فوكو، م. (1994). *المعرفة والسلطة* (عبد العزيز العيادي، ترجمة؛ ط.1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- القزويني، ز. (1960). *آثار البلاد وأخبار العباد*، دار صادر.
- كانيون، ج. (2013). *حكايات من ضيعة الأرامل ووقائع من أرض الرجال* (خالد الجبيلي، ترجمة). منشورات الجمل.
- المسعودي. (1938). *أخبار الزمان ومن أباده الحدائق وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران*، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي.
- المغربي، ع. (1970). *الجغرافيا* (إسماعيل العربي، تحقيق؛ ط.1). منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- هومبروس. (1978). *أوديسة هومبروس* (أمين سلامة، ترجمة؛ ط.2). دار الفكر العربي.
- هيرودوت. (2001). *تاريخ هيرودوت* 484-425 ق.م (عبد الإله الملاح، ترجمة). المجمع الثقافي.
- ابن الوردي، س. (2008). *خريدة العجائب وفريدة الغرائب* (أنور محمود زنتاتي، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الثقافة الإسلامية.

## References

- Al-Gharnāṭī. (2003). *Tuḥfat al-albāb wa-nukhbat al-iṣṣāb* [The gift of hearts and the elite of marvels] (A. 'Umar, Ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, (in Arabic).
- Al-Ḥimyarī, M. (1975). *Al-rawḍ al-miṭār fī khabar al-aqṭār* [The fragrant meadow on the reports of regions] (I. 'Abbās, Ed.). Maktabat Lubnān, (in Arabic).
- Al-Maghribī, 'A. (1970). *Al-juḡhrāfiyā* [Geography] (I. al-'Arabī, Ed.). Manshūrāt al-Maktab al-Tijārī li-al-ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Al-Mas'ūdī. (1938). *Akhbār al-zamān wa-man abādahu al-ḥadathān wa-'ajā'ib al-buldān wa-al-ghāmir bi-al-mā' wa-al-umrān* [Reports of time, those destroyed by events, the marvels of lands, and submerged civilizations]. Maṭba'at 'Abd al-Ḥamīd Aḥmad Ḥanafī, (in Arabic).
- Al-Qazwīnī, Z. (1960). *Āthār al-bilād wa-akhbār al-'ibād* [Monuments of lands and reports of peoples]. Dār Ṣādir, (in Arabic).



- Al-Sa'īdī, I. (2021). *Madinat al-nisā'* [City of women]. Dār 'Alisa li-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Anonymous. (1999). *Hudūd al-ālam min al-mashriq ilā al-maghrib* [The boundaries of the world from East to West] (Y. 'Abd al-Hādī, Ed.). Al-Dār al-Thaqāfiyyah li-al-Nashr, (in Arabic).
- Cañón, J. (2013). *Hikāyāt min ḍay'at al-arāmil wa-waqā'ir min arḍ al-rijāl* [Tales from the widows' village and chronicles from the land of men] (K. al-Jubaylī, Trans.). Manshūrāt al-Jamal, (in Arabic).
- Foucault, M. (1994). *Al-ma'rifah wa-al-sulṭah* [Knowledge and power] ('A. al-'Ayyādī, Trans.). Al-Mu'assasah al-Jāmi'iyyah li-al-Dirāsāt wa-al-Nashr, (in Arabic).
- Freud, S. (1969). *Tafsīr al-aḥlām* [The interpretation of dreams] (M. Ṣafwān, Trans.). Dār al-Ma'ārif, (in Arabic).
- Gilman, C. P. (1999). *Herland*. Edited by Ann J. Lane. University of Virginia Press.
- Ḥalīfī, Sh. (2006). *Al-riḥlah fi al-adab al-'Arabī: al-tajnis, aliyāt al-kitābah, khitāb al-takhyīl* [Travel writing in Arabic literature: Genre, mechanisms of writing, and the discourse of imagination]. Ru'yah li-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Herodotus. (2001). *Tārīkh Hirūdūt (425–484 Qabl al-Milād)* [The history of Herodotus (425–484 BCE)] ('A. al-Mallāḥ, Trans.). Al-Majma' al-Thaqāfī, (in Arabic).
- Homer. (1978). *Ūdisā Hūmīrūs* [The Odyssey] (2nd ed., A. Salāmah, Trans.). Dār al-Fikr al-'Arabī, (in Arabic).
- Hossain, R. S. (2005). *Sultana's Dream and Padmarag: Two Feminist Utopias* (B. Bagchi, Ed.). Penguin Books India.
- Ibn al-Wardī, S. (2008). *Kharīdat al-'ajā'ib wa-farīdat al-gharā'ib* [The pearl of wonders and the singularity of marvels] (A. M. Zanāṭī, Ed.). Maktabat al-Thaqāfah al-Islāmiyyah, (in Arabic).
- Ibn Baṭṭūṭah, M. (1417). *Tuḥfat al-nuẓẓār fi gharā'ib al-amṣār wa-'ajā'ib al-asfār* [A gift to observers concerning the curiosities of cities and the wonders of travels]. Royal Academy of Morocco, (in Arabic).
- Ibn Manẓūr. (1414). *Lisān al-'Arab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dār Ṣādir, (in Arabic).
- Jenkins, P. (2017). *Wonder Woman*. Warner Bros. Pictures :DC Entertainment.
- Jenkins, P. (2020). *Wonder Woman 1984*. Warner Bros. Pictures :Atlas Entertainment :The Stone Quarry.
- Marco Polo. (1996). *Riḥlāt Mārku Būlū* [The travels of Marco Polo] ('A. Jawīd, Trans.). Egyptian General Book Organization, (in Arabic).
- Moi, T. (2002). *Sexual/Textual Politics: Feminist Literary Theory* (2<sup>nd</sup> ed). Routledge.
- Rank, O. (2024). *Ustūrat wilādāt al-baṭal: al-taḥlīl al-nafsī li-al-asāṭir* [The myth of the birth of the hero: A psychoanalytic interpretation of myths] (Ḥ. al-Asādī, Trans.). Mu'assasat Abjad li-al-Tarjamah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', (in Arabic).
- Russ, J. (1975). *The Female Man*. Boston: Beacon Press.
- Slonczewski, J. (1986). *A Door into Ocean*. Arbor House.
- Tanaka, H. (2007). *Claymore*. Madhouse.
- Uda, K. (1999–Present). *One Piece*. Toei Animation.

